

الرقص والموسيقى يشتبكان مع عالم متطاحن

«اقتتال».. دراما جسدية تحكي صراع البشر ومقاومة الشر



ركلات وضربات لصد الخطر القادم من كل حذب وصبوب



حركات مشتركة إزاء مصير إنساني مشترك



الوتريات الحساسة نبض الموسيقى الحية

وانغام العود والكمان والتشيلو الحية نغومة حريرية خففت وقع الإشتباكات الخشنة، فتحول الكر والف، والشد والجذب، تدريجياً، إلى أحضان وعناق وقلبات، في محطة الانصهار والتوحد، ومواجهة المصير بصر عار.

عرض «اقتتال»، هو تاريخ لهندسة الصراع، كقانون للعلاقات البشرية، سواء قامت على التناظر أو على التجاذب، ففي الحالتين هناك تفاعلات دينامية حساسة، لا تقف على حقيقتها سوى عيون الفن اللاقطة.

شكلت الموسيقى كذلك مظلة واسعة للالعاب الرياضية والقتالية والإكروباتية، وتحولت حركات الهجوم والدفاع عن النفس بالأذرع والأقدام إلى ضربات جمالية متناغمة مع ضربات الطبول «دوم دوم توك توك». ومع تصاعد المعارك، تماهت الموسيقى مع دوي الرصاصات وأزيز الطائرات، واقترب الفارسان من مصافحة الموت.

وبعدما قاما من جديد حزينين، ليواجهها عدواً محتماً معاً، ويلتقيا على طريق الدفء والعشق، نسجت الوتريات

واتخاذ خطوات متشابهة في مواجهة العالم.

أما المحطة الثالثة، الختامية، فهي مرحلة الامتزاج التام حد الانصهار، والتوحد معاً بجسديهما وروحيهما كتلة ملتصقة متوهجة نابضة بالطاقة والحياة بفعل الاندماج والعشق، حتى ليبدو أنهما كيان واحد متجانس الخالياً، ولم يكونا شخصين مختلفين من قبل.

أبدع الراقصان على الصعيد الفيزيائي في التعبير عن فكرة العرض الخبث والحركة البطيئة في جوانب من العرض، حيث أدت العشرات من الالتحامات والانفصالات المتتالية إلى تخطيط تكوينات بصرية وكثلة متعددة واستعمرت الحواس بطاقة تعبيرية تفجيرية، أعادت للكائن الأدمي حضوره وطاقته الكامنة.

رصد العرض باناً واصطبار خطوات الفارسين العاشقين في مشوار الحياة منذ بدايتها إلى نهايتها، فوق الأنشواك والمتاعب والصعاب، متقنياً كل التفاصيل الإنسانية الدقيقة، ومصغياً إلى دقات قلبيهما وأصوات أنفاسهما المتلاحقة، في طقس شيق مثير، مفتوح على المطاردات والمغامرات والأساطير والعوالم البدائية، التي تسكنها الوحوش والكائنات الخرافية، ويظهر

شكل العرض الثنائي الراقص «اقتتال» بالقاهرة مبارزة جدلية بين الإنساني الأصيل المتبقي في هذه الأرض، ومعاول الهدم والدمار في العالم الهش المتداعي كأوراق الخريف. وتازرت الحركات الراقصة والموسيقى الحية لنسج دراما بصرية معقدة زاحمة، حملت في نهايتها راية المقاومة وشعلة الأمل.

حولت المسرح إلى ميدان للمعامح أحياناً، وملتقى للأنفاس الرومانسية الدافئة في أحيان أخرى.

على جانب آخر، ثمة صدامات أكثر شراسة بين ثنائيات العرض، أكسبته حقيقة اسمها «حركة»، فالراقصان قبل أن يصيرا ممزجين عشقا بفعل التوحد لمواجهة الأخطار المحدقة بهما معاً، مرّوا بالكثير من مراحل التراسق والنزاع، والمواجهات الفردية للعالم، ولبعضهما البعض، وقد تجمعت هذه المنافسات والمباريات كلها لتصوغ وجبة دسمة مليئة بالدراما والأداء الجسدي والحركة والرقص الحديث والباليه والهيبي هوب والفنون البصرية والسمعية المختلفة، فضلاً عن روح الرياضات القتالية مثل الكاراتيه والكونغ فو والأكروبات والعباب السيرك.

المصير المشترك

يمكن تحديد ثلاث محطات مرت بها علاقة الراقصين، الذكر والأنثى، على مدار العرض الذي جمعهما كإنسانين من لحم ودم ومشاعر، وكشبحين مشحونين بالخطر، يرتديان الزي الأسود، في الوقت نفسه.

المحطة الأولى هي مرحلة العداوة والتفرق والتشتت في الدفاع عن الذات ومواجهة الآخر والأعداء والمحطة الثانية هي مرحلة الإحساس بالمصير المشترك

شريف الشافعي
كاتب مصري

لا تعني قراءة صفحات الغلام ووجوه القبح في هذا الوجود الدامي المنهار، على نحو فني، أن يتحول الفن ذاته إلى سوداوية أو عدمية أو معبر إلى الفناء، فرسالة الفن لا تخلو من الإشارة إلى أن «على هذه الأرض ما يستحق الحياة»، بتعبير محمود درويش، مهما علا صوت الخراب وجلجلت أصدااء الظلم وطبول الحروب.

في هذا الإطار، جاء عرض «اقتتال» الموسيقي الراقص على مسرح الفلكي بالقاهرة في ثلاث ليالٍ متتالية، معبراً عن اشتباك البشر مع بعضهم البعض، ومع العالم المتطاحن من حولهم، لتحكي الدراما البصرية تجليات الصراع المتنامي، وتسرد ماضي القتال وأوجاعه، داعية إلى تكاتف الفرقاء وتقاربهم من أجل خلق فرصة أخيرة للاستمرار والمثابرة والحلم بواقع مغاير.

تمثلت في عرض «اقتتال» (أو حركة بتسميته الأخرى العامية) أكثر من مبارزة، فالعرض المصنّف كمزج بين الرقص الحديث والموسيقى الحية هو منافسة استعراضية فنية بين طرفيه الأساسيين: شيماء شكري، وهي صاحبة الفكرة والتصميم والأداء، ومحمد فؤاد المشارك في التصميم والأداء.

والعرض كذلك منافسة بين إبهار الرقص القائم على التناغم والاندماج والحركات الصعبة، وجماليات الموسيقى المؤثرة بتوزيعاتها الملائمة وإيقاعاتها الدافئة، من إعداد أحمد صالح، التي

ثمة صدامات أكثر شراسة بين ثنائيات العرض، أكسبته حقيقة اسمها «حركة»، فالراقصان قبل أن يصيرا ممزجين عشقا بفعل الاتحاد لمواجهة الأخطار المحدقة بهما معاً، مرّوا بالكثير من مراحل التراسق والنزاع

